وحدة الأديان عند غلاة الصوفية وموقف الإسلام منها

دكتور
محمد أحمد محمد مخلوف

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد،،

إن مذهب وحدة الأديان يعد من أخطر النظريات التي تزعمها غلاة الصوفية ودعوا إليها ويمثل هذا الخطر فيما يترتب عليه من زيغ وضلال وكفر وإلحاد وزندقة، حيث أنكر أصحاب هذه النظرية الدين الحقيقيّ والشريعة الحقةّ، وخلطوا الأديان السماوية المنزلة من عند الله تبارك وتعالى، بالأديان الوضعية، ومن ثم فقد عرف عن أصحاب هذه النظرية أنهم لا يدينون بدين واحد، وهذا يستلزم نفى الدين الحق والشريعة المحمدية، كما يستلزم دسهم وتحريفهم كلام الله تبارك وتعالى، والزيف والخلط في تفسير وتأويل آيات القرآن الكريم، ليؤيدوا نظريتهم الباطلة.

فعلى الرغم مما يوجد من تباين واختلاف بين الأديان، إلا أن غلاة الصوفية يذهبون إلي وحدة هذه الأديان وأن جميع الأديان واحدة، وأن ثمَّة دين واحد يهيمن على هذه الأديان ويشملها كافة هذا الدين في نظر هؤلاء الغلاة هو دين وحدة الوجود، الذي يجمع في إطاره

جميع الأديان، سواء ما كان منها سماوي أو ما هو وضعي، وبين ما هو صحيح وما هو فاسد.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والحق أنَّ نظرية وحدة الأديان بعيدة كل البعد عن الفكر الإسلامي، وأن غلاة الصوفية الذين تكلموا في هذه النظرية لم يكونوا هم المصدر الرئيسي والأول لهذه النظرية لأن هذه النظرية قد ظهرت قبل الإسلام وكان لها أنصارها ومؤيدوها الذين دافعوا عنها فيعد الهنود من أقدم الشعوب التي قالت بنظرية وحدة الأديان في تاريخ الفكر الإنساني، وبتعاقب الأزمان انتقلت فكرة وحدة الأديان إلى غلاة الصوفية عن طريق ما عرفوه من حكمة الهند، وقد دفعني إلى اختيار هذا الموضوع عدة أسباب أهمها:

١-بيان أن فكرة أو نظرية وحدة الأديان دخيلة على الفكر الإسلامي.

٢-الدفاع عن العقيدة الإسلامية وبيان ما وفد إليها عن طريق غلاة الصوفية من فكر هندي.

٣-بيان أن نظرية وحدة الأديان من النظريات التي تتناقض تماماً مع ما جاءت به الشريعة الإسلامية وما أجمع عليه المسلمون وحكم به العقل السليم، مما يعمل على عدم ترسيخ هذه النظرية في المجتمع الإسلامي.

وقد كان منهجي في البحث العرض لنظرية وحدة الأديان عند غلاة الصوفية من خلال أقوالهم التي صرحوا بها دون تجن عليهم كما تتبعت النظرية منذ نشأتها وحتى تطورها على آيد غلاة الصوفية تحت تأثير السابقين من الهنود واليونانيين.

وقد جاء البحث في مقدمة وثلاثة مطالب وخاتمة، أما المقدمة ففيها بيان لأهمية موضوع البحث ثم أسباب اختياري له ثم منهجي في البحث، أما المطالب فهى:-

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المطلب الأول: وحدة الأديان عند غلاة الصوفية.

المطلب الثاني: علاقة نظرية وحدة الأديان بمذهب وحدة الوجود.

المطلب الثالث: موقف الإسلام من القول بنظرية وحدة الأديان.

أما الخاتمة: فقد اشتملت على أهم نتائج البحث.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المطلب الأول: وحدة الأديان عند غلاة الصوفية:

الدين الذي ينشده غلاة الصوفية ليس هو الدين الشرعي الذي جاءت به الرسل عليهم السلام، بل هو دين وحدة الوجود وهو دين شامل يجمع بين جميع العقائد دون تفرقة بين العقائد الإلهية المنزلة من عند الله تبارك وتعالى وبين العقائد الوثنية [١].

وأول من قال بهذه النظرية (وحدة الأديان) من غلاة الصوفية هو الحلاج المتوفى سنة ٣٠٩هـ فقد كان الحلاج يقول بوحدة الأديان جميعاً فيرى أن اليهودية والمسيحية والإسلام، وغير ذلك من الأديان الوضعية ما هى إلا أسماء متغايرة وألقاب مختلفة والمقصود منها واحد لا يتغير فلا محل للاختلاف بين الأديان من حيث الحقيقة، وإنما هو اختلاف في المظهر والاسم، دون أن يكون بين هذه الأديان خلاف في الأصل والجوهر (لأن جميع الأديان عبارة عن أسماء متعددة لمسمى واحد، ومظاهر متغايرة لحقيقة واحدة [٢].

---

١) الحلاج: هو الحسين بن منصور الحلاج، كنيته أبو مغيث، وهو من أهل بيضاء بفارس، ونشأ في واسط بالعراق، وسمى بالحلاج لأنه كان يشتغل بحلج القطن فاشتهر بذلك، صحب الجنيد وأبا الحسين النوري وغيرهما، والمشايخ في أمره مختلفون، رده أكثر المشايخ ونفوه، وأبو أن يكون له قدم في التصوف، قتل ببغداد بباب الطاق يوم الثلاثاء ٣٠٩ هجرية، انظر جامع كرامات الأولياء، تأليف يوسف بن إسماعيل النبهاني ج١، صـ ٤٠٣، طبعة دار صادر بيروت، وانظر طبقات الصوفية لأبي عبد الرحمن السلمي تحقيق نور الدين شريبة ص، ٣٠٧ ، ٣٠٨، طبعة مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الثانية سنة ١٣٨٩هـ ١٩٦٩م.

٢) الحياة الروحية في الإسلام للدكتور/ محمد مصطفى حلمي صـ ١٤٤، ١٤٥ باختصار، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية، سنة ١٩٨٤م، نقلا من كتاب التواسيين للحلاج ص١٢ ، ١٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فمذهب الحلاج القول بوحدة الأديان بمعنى أن الأديان جميعها من يهودية ونصرانية وإسلامية واحدة وليست هذه الوحدة الشرعية بمعنى أن جميع الأديان أتت بعقيدة واحدة وهى توحيد الله عز وجل كما هى دعوة الأنبياء من لدن آدم عليه السلام إلى أن ختمت الرسالات والنبوات بخاتم الأنبياء المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وإنما المقصود بالوحدة عند غلاة الصوفية هى وحدة الأديان سواء ما كان منها صحيحاً أو فاسداً سماوياً أو وضعياً لأن الأديان عند غلاة الصوفية كلها ترجع إلى مشيئة الله (أن هذه الأديان أن هي إلا أسماء لحقيقة واحدة، وفروع لأصل واحد، فإنها تتلخص في أن الأديان كلها لله، شغل بكل دين طائفة لا اختياراً منهم بل اختياراً عليهم، وأن من لام أحداً ببطلان ما هو عليه فقد حكم أنه اختار ذلك لنفسه وهذا

في رأي الحلاج مذهب القدرية، والقدرية عنده مجوس هذه الأمة، وأن اليهودية والنصرانية والإسلام وغير ذلك من الأديان إنما هى ألقاب مختلفة وآسام متغايرة، والمقصود منها لا يتغير ولا يختلف) [1].

والحلاج في قوله بنظرية وحدة الأديان يعتمد على اعتقاده الجازم بقدم النور المحمدي ومن ثم فقد جاءت نظريته في وحدة الأديان من النتائج المترتبة على هذا الاعتقاد [2].

---

١) الحياة الروحية في الإسلام ص ١٤٤، ١٤٥ نقلاً عن كتاب التواسين للحلاج ص ١٢ ، ١٣.

٢) الفلسفة الصوفية في الإسلام مصادرها ونظرياتها ومكانها من الدين والحياة للدكتور/ عبد القادر محمود ، صـ ٥١٦ طبعة دار الفكر العربي ١٩٦٦م.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وفكرة الحقيقة المحمدية (النور المحمدي) حاول فيها غلاة الصوفية أن يشوهوا صورة رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يخرجوه من عالم البشر ويرتفعوا به إلى مقام الذات الإلهية حتى يخدعوا العامة من الناس، وذلك لأن العامة من الناس يقبلون أى تعظيم وتقدير في شأن النبي محمد صلى الله عليه وسلم حتى وأن كان خارجاً عن الشرع فحاول غلاة الصوفية أن ينسجوا من شخص النبي محمد صلى الله عليه وسلم وحدة مع الذات الإلهية فزعموا بفكرة النور المحمدي (أو الحقيقة المحمدية) بتصويرهم وحدة الوجود مع الذات بأنها أشبه بالجسد الواحد فيرى غلاة الصوفية أن الله عز وجل قد أبدع محمداً وجعله حقيقة مثالية وجعله نشأة كلية حيث لا أين ولا بين، فقال له: أنا الملك وأنت المُلك فتفصد النبي محمد صلى الله عليه وسلم عرقاً وهو الماء الذي أشار الله إليه في قوله عز وجل: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ﴾ (١) ثم انبجست منه صلى الله عليه وسلم الأرواح، فظهر الملأ الأعلى، وهو بالمنظر الأجل، فكان صلى الله عليه وسلم الجنس الأعلى لجميع المخلوقات، والأب الأكبر لجميع الموجودات، والناس!! فخلق الله من ذلك النور المنبعث منه صلى الله عليه وسلم، العرش وجعله مستواه، وجعل الملأ الأعلى وغيره محتواه (٢).

---

١) سورة هود: من الآية رقم ٧.

٢) التصوف والمتصوفة في مواجهة الإسلام للدكتور/ عبد الكريم الخطيب، ص ٢١٣: ص ٢١٦ باختصار.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

هذه نظرة غلاة الصوفية إلى الحقيقة المحمدية (النور المحمدي) وهي حقيقة فاسدة بعيدة كل البعد عن منطق القرآن الكريم وشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم التي نصت على أنه صلى الله عليه وسلم كان يأكل الطعام ويمشي في الأسواق، وأنه يموت، وأنه بشر وأنه من هذا المنطلق كان قدوة وأسوة للناس وأنه خُلق من جنسهم وهذا واضح في كثير من آيات القرآن الكريم في مثل قول الله تعالى: ﴿ قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ (١) وقوله تعالى: ﴿ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴾ (٢) وقوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ (٣) وقوله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ﴾ (٤)

والحقيقة أن الحلاج في قوله بنظرية وحدة الأديان كان مسبوقاً باعتقاد الهنود قديماً بهذه النظرية فقبل الحلاج كان الهنود يعتقدون بوحدة الأديان (٥).

ففي عقيدة الهنود (يجوز للفيلسوف أن يعبد الله في أى معبد شاء أو يركع أمام أى إله بغير تفريق) (٦).

---

١) سورة الأحقاف: الآية رقم ٩.

٢) سورة الإسراء: من الآية رقم ٩٣.

٣) سورة الزمر: الآية رقم ٣٠.

٤) سورة الأنبياء: من الآية رقم ٣٤.

٥) نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها للدكتور/ عرفان عبد الحميد فتاح، صـ ٩٤، طبعة دار الجيل بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ ـ ١٩٩٣م.

٦) انظر قصة الحضارة و ل د بورانت ترجمة الدكتور زكي نجيب محمود، ج١، ج٣ الهند تاريخها وتقاليدها وجغرافيتها من صـ ٢٦٨ إلى ٢٧٥ باختصار، طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، الطبعة الثالثة، ١٩٦٨م.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فقد كان الهنود يعبدون جميع الآلهة التي كانت منتشرة في بلاد الهند لاعتقادهم بأن (براهما) هو الإله الواحد الذي يضم جميع الآلهة.

وبهذا نؤكد أن نظرية وحدة الأديان غريبة عن التفكير الإسلامي ومجتمعه وافدة إليه من جذور الفلسفة الهندية وبمرور الأزمان انتقلت هذه النظرية إلي غلاة الصوفية فقال بها الحلاج ومن تأثر به من بعده من غلاة الصوفية وأول من تأثر بنظرية الحلاج في وحدة الأديان من غلاة الصوفية ابن عربي [1].

---

١) ابن عربي: هو محمد بن على بن محمد بن أحمد بن عبد الله الشيخ محي الدين أبو بكر الطائي الحاتمي الأندلسي المعروف بان عربي لقب بالشيخ الكبير وسلطان العارفين ومحي الدين وفي بلاد المغرب بـ "ابن العرب" بالألف = واللام أما في بلاد المشرق فكان يلقب بـ "ابن عربي" بدون أداة التعريف ولد ابن عربي بمدينة مرسية بالأندلس في يوم الاثنين السابع عشر من شهر رمضان سنة ستين وخمسمائة ٥٦٠ هـ ومن تصانيفه "الفتوحات المكية" عشرون مجلداً، والتدبيرات الإلهية، والترتيلات الموصلية، وفصوص الحكم، والإسراء إلى المقام الأسرى نظماً ونثراً، وشرح خلع التعليق وتاج الرسائل، ومنهاج الرسائل وكتب كثيرة يضيق المقام عن ذكرها على التفصيل، توفى ابن عربي في ليلة الجمعة الثاني والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين وستمائة ٦٣٨ من الهجرة عن عمر يناهز ثمانية وسبعين عاماً ودفن في مقبرة القاضي " محي الدين بن الزكي" بسفح جبل قاسيون بدمشق. راجع: فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي ج٢، صـ ٢٤١، مطبعة بولاق سنة ١٢٨٣، وانظر محي الدين بن عربي تأليف الأستاذ / طه عبد الباقي سرور صـ ١٤ طبعة مكتبة الأنجلو المصرية سنة ١٩٥٥، وانظر اتجاهات الأدب الصوفي بين الحلاج وابن عربي للدكتور / على الخطيب صـ ٢٧٩ طبعة دار المعارف سنة ١٤٠٤هـ. وانظر شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي ج٥، صـ ١٩٠ طبعة دار أحياء التراث العربي، وانظر الطبقات الكبرى للشيخ عبد الوهاب الشعراني ج١، صـ ١٦٣، الطبعة الأولى سنة ١٣٤٣هـ ١٩٢٥م. المطبعة الأزهرية بمصر.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقد انتقلت نظرية وحدة الوجود عند الهنود إلى غلاة الصوفية بمرور الوقت عن طريق ما عرفه الصوفية من حكمة الهند وتراثها الثقافي فكانوا متأثرين بالهنود في القول بهذه النظرية، ومشاركين لهم في الاعتقاد بها، الأمر الذي دفع إلى القول بأن مصدر التصوف الاشراقي (الذي يقوم على الوحدة بين العبد والرب) هندي وليس إسلامي وذلك لما يلاحظ من تشابه بين اعتقاد غلاة الصوفية بهذه النظرية والفلسفة الهندية القائلة بوحدة الوجود، ولما يلاحظ من تعارض بين القول بوحدة الوجود وعقيدة الإسلام في التوحيد [١].

فقد دعا ابن عربي إلى وحدة الأديان ورأى أن الأديان جميعها واحد وليس هناك دين خطأ ودين صواب والعقائد في نظر ابن عربي واحدة متساوية، ليس منها صحيح أو فاسد بل الكل حقيقة واحدة وحذر أتباعه من أن يؤمنوا بدين معين ويكفروا بآخر، أو أن يعتنقوا عقيدة بعينها وينكروا ما سواها فهذا هو الجهل بعينه وابن عربي لم يكن يلمح إلى ذلك أو يخفيه في نصوص بل صرح به وجهر بهذه الدعوة فيقول:

(فإياك أن تتقيد بعقد مخصوص وتكفر بما سواه فيفوتك خيرٌ كثيرٌ بل يفوتك العلم بالأمر على ما هو عليه، فكن في نفسك هيولي يصور المعتقدات كلها، فإن الله تعالى أوسع وأعظم من أن يحصره عقد دون عقد، فإنه يقول: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [٢].

---

١) راجع الفلسفة الشرقية للدكتور/ محمد غلاب ص ١٧٦ طبعة دار أحياء الكتب العربية، الطبعة الثانية، ١٣٧١هـ ـ ١٩٥١م.وراجع الحياة الروحية في الإسلام ص ٤٤: ص ٤٦.

٢) سورة البقرة: آية رقم ١١٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وما ذكر أيناً من أين وذكر أن ثم وجه الله، ووجه الشئ حقيقته فقد بان لك عن الله تعالى أنه في أينية كل وجهة، وما ثم إلا الاعتقادات، فالكل مصيب/ وكل مصيب مأجور وكل مأجور سعيد، وكل سعيد مرضي عنه) [1].

إذن فالدين الذي يدعوا إليه ابن عربي اتباعه ويعتقده دين يجمع بين جميع العقائد والأديان ولا مجال فيه للتفرقة بين دين يدعو إلى الوحدانية ودين يدعو إلى الوثنية ومن هنا يصرح ابن عربي في أشعاره بما يحتويه قلبه لجميع الأديان فيقول:

لَقد صارَ قَلْبِي قابلاً كُلَّ صورةٍ ∴ فَمَرْعَى لغزلانٍ ودير لرهُبانِ

وبيت لأوثانٍ وكعبةُ طائفٍ ∴ وألواحُ توراةٍ ومُصْحفُ قرآنِ

أدينُ بدينِ الحَبِ أَنَّي توجهتْ ∴ ركائبُه فالحبُّ دينِي وإيمانِي [2]

وقد صرح في أكثر من موضع من كتبه بحقيقة اعتقاده لجميع العقائد قائلاً:

عَقدَ الخلائقُ في الآله عقائداً ∴ وأنا اعتقدت جميعَ ما عَقدوه [3]

وبناء على اعتقاد ابن عربي هذا في وحدة الأديان يكون من عبدوا العجل والأوثان والنار لم يخطئوا فيما عبدوا بل عبدوا الله الذي تجلى في هذه المظاهر حسب رأى ابن عربي إذ يقول:

---

١) فصوص الحكم، شرح وتعليق الدكتور/ أبو العلا عفيفي ج١، صـ ١١٣ ـ ١١٤ باختصار، طبعة دار الفكر العربي، ١٩٤٦م.

٢) ديوان ترجمان الأشواق لابن عربي صـ ٤٣، ٤٤ ، طبعة دار صادر بيروت سنة ١٣٨٦هـ ١٩٦٦م.

٣) فصوص الحكم، ج٢، صـ ٩٧.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(والعارف المكمل من رأى كل معبود مجلى للحق يعبد فيه، ولذلك سموه كلهم إلهاً مع اسمه الخاص بحجر، أو شجر، أو حيوان، أو إنسان، أو كوكب، أو ملك هذا اسم الشخصية فيه، والألوهية مرتبة، تخيل العابد له أنها مرتبة معبودة، وهى على الحقيقة تجلى الحق لبصر هذا العابد المعتكف على هذا المعبود في هذا التجلي المختص أما العارفون بالأمر على ما هو عليه فيظهرون بصورة الإنكار لما عبد من الصور لأن مرتبتهم في العلم تعطيهم أن يكونوا بحكم الوقت لحكم الرسول الذي آمنوا به عليهم الذي به سموا مؤمنين، فهم عباد الوقت، مع علمهم بأنهم ما عبدوا من تلك الصور أعيانها وإنما عبدوا الله فيها لحكم سلطان التجلي الذي عرفوه منهم، وجهله المنكر الذي لا علم له بما تجلى، ويستره العارف المكمل من نبي ورسول ووارث عنهم) [1].

فالعارف الحق في نظر ابن عربي هو من يعتقد جميع العقائد ولا ينكر على أحد عقيدته وأن الآله تجلى في كل مظهر لما عبد فيه العابدون يقول ابن عربي:

نحن المظاهر والمعبود ظاهرها ∴ ومظهر الكون عين الكون فاعتبروا [2]

ومن اعتقد عقيدة واحدة وانكر غيرها لم يكن عارفاً للحقيقة في نظر ابن عربي الذي يقول: (فالعارف لا يعرفه إلا في صورة معتقده وينكره إذا تجلى له في غيرها، كما لم يزل يربط نفسه على اعتقاده فيه، وينكر اعتقاد غيره) [3].

---

١) فصوص الحكم ، ج١، صـ ١٩٥، ١٩٦.

٢) الفتوحات المكية الفتوحات المكية لمحي الدين بن عربي، بحث للدكتور/ أبو العلا عفيفي ، نشر ضمن موسوعة تراث الإنسانية ج٢، صـ ٢١٥ طبعة المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر بالقاهرة.

٣) الفتوحات المكية ج٣، صـ ١٣٢.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ويقول في موضع آخر من كتابه فصوص الحكم (فمن قيده أنكره في غير ما قيده به، وأقر به فيما قيده به إذا تجلى، ومن أطلقه عن التقييد لم ينكره، وأقربه في كل صورة يتحول فيها، ويعطيه من نفسه قدر صورة ما تجلى له إلى ما لا يتناهى، فإن صور التجلي ما لها نهاية تقف عندها) [1].

وقد عمل ابن عربي على تقوية نظريته في وحدة الأديان التي يدعو إليها اتباعه ويعتقد بها بالنصوص الدينية من القرآن والسنة النبوية. فيزعم ابن عربي أن في قول الله عز وجل: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [2].

حيث يرى ابن عربي أن الله تعالى قضى أزلاً وحكم قدماً فما يعبد الإنسان سوى ما قدره الله عليه فليس للإنسان مشيئة بعد مشيئة الله تعالى فمعنى الآية أن الله تعالى قدر وحكم في الأزل أنكم لن تعبدوا إلا إياه مهما تكن صور معبوداتكم [3].

واستناداً إلى هذا التأويل الفاسد والتزييف الباطل للآية القرآنية الذي زعمه ابن عربي فيكون نبي الله نوح عليه السلام لما دعا قومه إلى ترك عبادة الأوثان وعبادة الله القائمة على الوحدانية المطلقة قد مكر نوح بقومه وخدعهم ذلك: (لأن المدعو مهما كانت عقيدته، ومهما كان معبوده فإنه لا يعبد في الحقيقة إلا الله لأنه لا يعبد إلا مجلى من مجالي الحق في الوجود، فدعوته إلى الله من قبيل المكر، لكنها محتملة على الاعتقاد بأنه يعبد شيئاً آخر سوى الله، وما في الوجود سواى)[4].

---

١) فصوص الحكم ج١، صـ ١٢١.

٢) سورة الإسراء: آية رقم ٢٣.

٣) راجع مقدمة الدكتور أبو العلا عفيفي على كتاب فصوص الحكم لابن عربي صـ ٣٣، وراجع فصوص الحكم ج٢، صـ ٣٩، ٤٠.

٤) فصوص الحكم ج٢، صـ ٣٩ بتصرف.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وحسب نظرية ابن عربي يكون نبي نوح عليه السلام قد مكر بقومه وخدعهم فلذلك قد مكر به قومه وخدعوه إذ لم يستجيبوا له ولم يتركوا عبادة الأوثان لمعرفتهم الحقيقة وإن الله مجلى في هذه الأوثان فعبدوها، يقول ابن عربي حول هذا المعنى:

(الدعوة إلى الله تعالى مكر بالمدعو، لأنه ما عدم من البداية فيدعى إلى الغاية ادعو الله فهذا عين المكر، على بصيرة فنبه أن الأمر له كله، فأجابوه مكراً كما دعاهم مكراً فقالوا في مكرهم: وَقَالُوا: ﴿لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلا تَذَرُنَّ وَدّاً وَلا سُوَاعاً وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً﴾ [1] فإنهم إذا تركوهم جهلوا من الحق على قدر ما تركوا من هؤلاء، فإن للحق في كل معبود

وجهاً يعرفه من يعرفه ويجهله من يجهله: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [2]. أى حكم، فالعالم يعلم من عبد، وفي أى صورة ظهر حتى عبد، وأن التفريق والكثرة كالأعضاء في الصورة المحسوسة، وكالقوى المعنوية في الصورة الروحانية، فما عبد غير الله في كل معبود[3].

ويمضى ابن عربي في تأويله الزائف للقصص القرآني بدل من أن يكون هذا القصص مفحماً له ورداً عليه في دعواه بوحدة الأديان، يتخذه سنداً له على دعواه، زيفاً وضلالاً فيذهب ابن عربي إلى أن نبي الله موسى عليه السلام، كان يعلم أن بنى إسرائيل عبدوا الله على الحقيقة في صورة العجل إذ تجلى لهم فيه، ومن هنا يزعم أن موسى أطلق على العجل اسم إله هذه هى الحقيقة التي كان

---

١) سورة نوح: الآية رقم ٢٣.

٢) سورة الإسراء: من الآية رقم ٢٣.

٣) فصوص الحكم ج١، صـ ٧١ ـ ٧٢.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يعلمها موسى والتي وجه فيها اللوم على أخيه هارون وخاطب موسى السامري قائلاً انظر إلى إلهك، فأطلق عليه اسم الإله لعلمه الحقيقي بأن الإله تجلى فيه وإنكار موسى لأخيه هارون وحرقه للعجل إنكاراً من موسى لحصر الإله في صورة واحدة هى العجل، يقول ابن عربي:

(فكان موسى أعلم بالأمر من هارون لأنه علم ما عبده أصحاب العجل لعلمه بأن الله قد قضى ألا يعبد إلا إياه، وما حكم الله بشئ إلا وقع، فكان عتاب موسى أخاه هارون لما وقع الأمر في إنكاره وعدم اتساعه، فإن العارف من يرى الحق في كل شئ، بل يراه عين كل شئ)[1].

ويمضى ابن عربي في تأويله لآيات القرآن الكريم فيزعم أن قول الله عز وجل: ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ﴾[2].

فيزعم أن الجمع في قوله (رفيع الدرجات) في الآية القرآنية ليشمل جميع الصور المعبودة لله ولم يقل رفيع الدرجة، يقول ابن عربي: (لأنه هو المعبود في صورة كل ما يعبد ومن يعبد بدرجات فيتفاوت فيها العابدون) [3].

---

١) فصوص الحكم ج٢، صـ ١٩٢.

٢) سورة غافر: الآية رقم ١٥.

٣) فصوص الحكم ج٢، صـ ٢٨٧ ، ٢٨٨ باختصار.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ويمضي ابن عربي في تأويله الباطني لآيات القرآن زاعماً أن الله أوحى إليه بتأويل القرآن في كتابه فصوص الحكم، فيتخذ من قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [1] ورغم أن الآية القرآنية صريحة المعنى، ناطقة الدلالة بأن الناس جميعاً مفتقرون إلى الله تعالى افتقاراً في خلقهم وفي رزقهم، وفي كل نفس يتنفسونه في هذه الحياة، وأن الله تعالى غني عن الناس مطلقاً، وعن العالمين، لأنه تعالى هو خالق الخلق وموجده ومنعم عليه بهذا الوجود، فكيف يصح أن يكون محتاجاً إلى ما صدر عنه؟؟[2].

ولكن ابن عربي، يستملي الكفر والإلحاد من شيطانه، الذي أملى عليه (فصوص الحكم) فيقول في تأويل الآية الكريمة: (فوجودنا وجوده، ونحن مفتقرون إليه من حيث وجودنا، وهو مفتقر إلينا من حيث ظهوره لنفسه... فأنت غذاؤه بالأحكام، وهو غذاؤك بالوجود، فتعين عليه ما تعين عليك، والأمر منه إليك، ومنك إليه، غير أنك تسمى مكلفاً، وما كلفك إلا بما نظرت له: كلفني بحالك وبما أنت عليه، ولا يسمى مكلفاً

فَيْحمُدُني وأَحْمدُه ∴ وَيَعْبُدَني وأعبدُهُ [3]

---

١) سورة فاطر: الآية رقم ١٥.

٢) انظر التصوف والمتصوفة في مواجهة الإسلام، للأستاذ/ عبد الكريم الخطيب، ص١٩١.

٣) فصوص الحكم ابن العربي ، ص ٨٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فالكل عند ابن عربي معبود، والكل عابد، والكل عبد، والكل رب....(فوجودنا وجوده) ومعنى هذا (في مذهب ابن عربي) أنه لولا وجودنا ما كان لله وجود فهل بعد هذا الكفر كفر؟ ومن أين يستمد ابن عربي هذا الضلال؟ الذي يتأول به كتاب الله تعالى، هذا التأويل الإبليسي لآية قرآنية من آيات الله، ناطقة بالتوحيد منزلة المخلوقين مكانهم من الخالق سبحانه، منزله المالك المطلق، الذي يفعل ما يشاء فيما يملك[1].

ويرى ابن عربي أن الله حكم في الأزل لأنه المعبود وأعظم صورة يتجلى فيها في نظر ابن عربي هى الهوى وفي ذلك يقول: (وإن ذهبت تلك الصورة بعد ذلك فما ذهب إلا بعد ما تلبست عند عابدها بالإلوهية، ولهذا ما بقى نوع من الأنواع إلا وعبد إما عبادة تأله وإما عبادة تسخير، فلابد من ذلك لمن عقل، ومع عبد شئ من العالم إلا بعد التلبس بالرفعة عند العابد والظهور بالدرجة في قلبه، ولذلك تسمى الحق لنا برفيع الدرجات ولم يقل رفيع الدرجة فكثرة الدرجات في عين واحدة، فإنه قضى ألا يعبد إلا إياه في درجات كثيرة مختلفة أعطت كل

درجة مجلى إلهياً عبد فيها وأعظم مجلى عبد فيه وأعلاه: الهوى، كما قال تعالى:﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً

فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلا تَذَكَّرُونَ﴾ [2] وهو أعظم معبود في أنه لا يعبد شئ إلا به ولا يعبد هو إلا بذاته وفيه أقول أى ابن عربي:

---

١) التصوف والمتصوفة في مواجهة الإسلام، صـ ١٩٢ بتصرف.

٢) سورة الجاثية: الآية رقم ٢٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وحَقُ الهوى أنَّ الَهَوىَ سببٌ الهَوىَ ∴ ولَوْلاَ الهَوىَ فيِ القَلْبِ مَا عُبِدَ الهَوىَ [1]

ويتضح من كلام ابن عربي أن الله هو المعبود الحقيقي الذي عبده الناس جميعاً يستوى في ذلك من عبد وثناً أو عجلاً أو حيواناً، أو عبد الله تعالى حق عبادته من منطق الأديان السماوية المنزلة من عند الله تبارك وتعالى لأن الكل يعبدون الله الواحد في الصورة التي يتجلى بها في جميع المعبودات كما يشير إلى ذلك ابن عربي في قوله: (فما عبد غير الله في كل معبود) [2].

فالمعبود في الحقيقة من وجهة نظر ابن عربي هو الجوهر الأزلي القديم المقوم لجميع صور الوجود فكل صورة من الصور ناطقة بألوهية الحق، وكل معبود من المعبودات وجه من وجوه الحقيقة، فمهما تعددت المعبودات فإن الناس لا يعبدون إلا الله لأن الله حكم أزلاً ألا يعبد إلا هو مهما تكن صور المعبودات، وأعظم أنواع العبادة في نظر ابن عربي هو تحقيق الوحدة الذاتية بين العابد والمعبود أى (التحقق ذوقاً بأنك أنت هو، وهو أنت، وأنت هو من حيث صورتك، ومن هنا كان

لك الافتقار والإمكان، بل العدم الذاتي، وهو أنت بالعين والجوهر، لأنه هو الذي يفضي عليك الوجود من وجوده) [3].

---

١) فصوص الحكم ج١، صـ ١٩٤.

٢) الفلسفة الصوفية في الإسلام للدكتور عبد القادر محمود صـ ٥١٦ باختصار.

٣) مقدمة فصوص الحكم للدكتور أبو العلا عفيفي، صـ ٣٣، ٣٤.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وكان لدعوة ابن عربي أثرها على تلميذه فجاء من بعده جلال الدين الرومـــي [1] ونرى هذا واضحاً في تصريحات جلال الدين الرومي إذ يزعم أنه يدين بجميـــع الديانات السماوية منها والوضعية، فهو مؤمن وكافر ومشرك ووثني وزرادتشي

---

١) جلال الدين الرومي هو: محمد بن محمد بن حسين بن أحمد بن قاسم بن مسيب بن عبـــد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، ينتهي نسبه من جهة أبيه إلى الصحابي الجليل أبي بكر الصديق رضى الله عنه، وكان جلال الدين الرومي يلقب بـــ (البلخي) لأنه ولد ببلخ بأفغانستان ولقب بـــ (خداوندكار) بمعنى السلطان ولقب بجلال الـــدين (القونـــوي) وولد جلال الدين الرومي في السادس من شهر ربيع الأول سنة ٦٠٤ هـــ، نشأ في أسرة علمية إذ كان والده من كبار علماء عصره من مصنفاته: المثنوي، وهو ديوان شـــعري يتكون من ستة أجزاء وكتابه (فيه ما فيه) يشتمل على محاضرات ودروس لتلاميـــذه، والرسائل وتشمل الرسائل التي كتبها لأصدقائه واقربائه ــ والمجالس السبعة التي تشتمل على خطبه ومواعظه، والرباعيات وهى عبارة عن ديوانه الـــشعري الكبيـــر، (شـــمس تبريز) وهو ديوان شعري يحتوي على خمسة وثلاثين ألف بيت شعري تقريباً. وتـــوفى جلال الدين الرومي بمدينة قونية في الخامس من جمادى الآخرة سنة اثنـــين وســـبعين وستمائة ٦٧٢ من الهجرة ولما خرجت الجنازة تبعها الكثير من أهل الديانات من اليهود والنصارى الذين كانوا يتلون عليه التوراة والإنجيل وهم يبكون وقد خرجت الجنازة في الصباح الباكر ولشدة الازدحام دفنت في الليل. انظر مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم تأليف أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زادة، تحقيق كل مـــن: كامل كامل بكر، عبد الوهاب أبو النور ج٢، صـــ ٢٨٥، طبعـــة دار الكتـــب الحديثـــة بالقاهرة، وانظر جلال الدين الرومي شاعر الصوفية الأكبر للدكتور / محمد عبد السلام كفافي صـــ ٥، طبعة جامعة بيروت عام ١٩٦٢ م، وانظر جواهر الآثار فـــي شـــرح مسنوى ومولانا خداوندكار للأستاذ عبد العزيز الجوهري ج١، صـــ ٩، طبعة طهـــران بإيران سنة ١٩٦١، وانظر قصص المسنوى تأليف/ محمد المحمدي الاشتهاردي، ج١، صـــ ٩، ١٠، الطبعة الأولى ١٩٩٨م.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ومجوسي، لا يفرق بين عقيدة صحيحة وأخرى فاسدة، شأنه شأن اعتقاد سلفه وأستاذه ابن عربي، فإن كان ابن عربي قال:

عقد الخلائق في الإله عقائداً ∴ وأنا اعتقدت جميع ما عقدوه [1]

وقال:

لقد صار قلبي قابلاً كل صورة ∴ فمرعى لغزلان ودير لرهبان

وبيت لأوثان وكعبة طائفة ∴ وألواح توراة ومصحف قرآن

أدين بدين الحق أني توجهت ∴ ركائبه فالحب ديني وإيماني [2]

إذا كانت هذه نظرة ابن عربي التي يجمع فيها بين جميع الأديان دون أن يرى فيها فرق فنفس النظرية تبناها ودعى إليها تلميذه جلال الدين الرومي في ديوانه (شمس تبريز)، فصرح بأنه مؤمن وكافر وموحد ومشرك، ووثني وأنه يعتقد جميع العقائد دون أن يفرق بين واحد منها وفي هذا يقول جلال الدين الرومي:

أنا ذلك المجوسي الذي يتولد منه الإيمان ∴ أنا ذلك الكفر ولكني آمن أمين

أنا تلك النفخة التي نفختها في مريم ∴ أنا تلك الروح التي لعيسى

أنا ذلك الأصل المخلوق من الفرع ∴أنا الفرع الذي هو أصل الجسم والروح[3]

---

١) فصوص الحكم ج٢، صـ ٩٣.

٢) ديوان ترجمان الأشواق لابن عربي صـ ٤٣، ٤٤، طبعة دار صادر بيروت، سنة ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٦م.

٣) ديوان شمس تبريز جلال الدين الرومي نقلاً عن تاريخ التصوف في الإسلام تأليف الدكتور قاسم غني ترجمه عن الفارسية الأستاذ/ صادق نشأت وراجعه كل من الدكتور/ أحمد ناجي القيسي ، والدكتور/ محمد مصطفى حلمي، ج٢، هامش صـ ٦٣٢، طبعة مكتبة النهضة المصرية ١٩٧٠.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ويبدو واضحاً تطابق الآراء بين كل من ابن عربي وجلال الدين الرومي فكلاهما ينظر إلى الأديان على أنها واحدة، وكلاهما يقول بوحدة الأديان، لا يفرق بين سماوى منها أو وضعي، فالإسلام والمسيحية واليهودية والوثنية والمجوسية وعبدة النار والزرادتشية في نظر جلال الدين الرومي دين واحد يعبد إله واحداً يتجلى في صوره المختلفة باختلاف العباد والمعبودات ويرى ابن الرومي نفسه في كل هذه الأديان قائلاً:

نفسى أيها النور المشرق

لا تنأ عني، لا تنأ عني

حبي أيها المنظر اللامع

لا تنأ عني، لا تنأ عني

انظر إلى العمامة احكمتها فوق رأسي، بل انظر إلى زناري

زرادشت حول خصري، أحمل الزنار وأحمل المخلاة، بل أحمل النور

فلا تنأ عني، لا تنأ عني

مسلم أنا، ولكنى نصرانيٌّ، وبرهميٌّ، وزرادشتيٌّ

توكلت أنا، ولكني أيها الحق الأعلى

فلا تنأ عني، لا تنأ عني

ليس لي سوى معبد واحد، مسجد وكنيسة أو بيت أصنام، ووجهك الكريم فيه غاية نعمتى

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فلا تنأ عني، لا تنأ عني [1]

ويبدو من خلال النص السابق الذي نقله الأستاذ / أحمد أمين من ديوان جلال الدين الرومي أن ابن الرومي سلك مسلك أستاذه ابن عربي في القول بوحدة الأديان واعتقد بهذه النظرية ودعا إليها لا يفرق فيها بين دين سماوي وآخر وضعي، ولا الصحيح منها من الفاسد[2].

واقتفاء الرومي لابن عربي في القول بوحدة الأديان يدل صراحة على أن نظرية القول بوحدة الأديان من العقائد والأفكار المشتركة بين كل منهما (قضية وحدة الأديان) وأمثال ذلك من تعبيرات لا تقبلها عقولنا تعد من المميزات الهامة بين جلال الدين الرومي وابن عربي)[3].

وإن كان هناك تطابق بين الأفكار والعقائد بين جلال الدين الرومي وابن عربي في القول بوحدة الأديان إلا أنه يلاحظ من خلال نصوص محي الدين بن عربي وجلال الدين الرومي في وحدة الأديان أننا نجد أن ابن الرومي كان واضحاً في تصريحه بعقيدته ودعوته بوحدة الأديان أكثر من محي الدين بن عربي فجلال الدين الرومي أشد صراحة بوحدة الأديان إنه: (يؤكد حقيقة المذهب في وضوح

---

١) ظهر الإسلام للأستاذ/ أحمد أمين، ج٢، صـ ٦٦، الطبعة الخامسة سنة ١٩٧٧م، مطبعة النهضة المصرية.

٢) راجع تاريخ التصوف في الإسلام الدكتور/ قاسم ج١، صـ ٣٤٩.

وانظر نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها صـ ٩٧، وانظر التصوف الإسلامي تاريخ عقائد طرق أعلام تأليف الأستاذ سليمان سليم علم الدين، صـ ٤١٨.

٣) جلال الدين الرومي بين الصوفية وعلماء الكلام، للدكتور: عناية الله إبلاغ الأفغاني، صـ ١٦١، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م طبعة الدار المصرية اللبنانية.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

سافر ولا لبس فيه، ولا غموض ولا خوف، ولعله أوضح من أستاذه ابن عربي، بل هو في الواقع أوضح من مدرسة ابن عربي، لأن المدرسة جميعهاً عاشت في أفق غريب تصوب إليه سهام الدين من كل جانب، والعكس كان أفق جلال الدين الرومي، ومن هنا تنفس جلال الدين الرومي شعره على سجية مذهبه أن صح هذا التعبير... وإذا فالله ليس مكانه ساحات المسجد، أو المعبد، وإنما مثواه القلب وإذا فلا مكان

للتمايز بين العقائد ولا ضلال مع الوثنيات أو السماويات، الكل أمام عقيدة وهوى القلب سواء، ولن يضل من اتخذ إله هواه، فالهوى من أسماء الله كما يقول ابن عربي في مدرسته)[1].

ويعد الحلاج وابن عربي وجلال الدين الرومي أبرز من دعوا إلى القول بوحدة الأديان ونسجوا لها شعراً ونثراً وصرحوا بلا خفاء بهذه العقيدة، ولكن يلاحظ أن القول بوحدة الأديان كان نتيجة مترتبة على القول بوحدة الوجود فلزم بيان العلاقة بين القول بوحدة الأديان والاعتقاد بوحدة الوجود التي هى أصل لهذه النظرية.

---

١) الفلسفة الصوفية في الإسلام للدكتور / عبد القادر محمود صـ ٥٣٧، ٥٣٨.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المطلب الثاني: علاقة نظرية وحدة الأديان بمذهب وحدة الوجود:

إن الأساس الذي تعتمد عليه نظرية القول بوحدة الأديان بل يعتبر القول بوحدة الأديان نتيجة مترتبة على القول بوحدة الوجود، وذلك لأن القول بوحدة الوجود يعتبر أن الكون والمكون شئ واحد وأنه لا يوجد في الوجود إلا الله وأن الله والعالم حقيقة واحدة فهى:

(مذهب فلسفي يوحد بين الله والعالم، ولا يقر إلا بوجود واحد هو الله في رأى فريق، وكل ما عداه أعراض له، أو الطبيعة في رأى فريق آخر) [١].

ويذكر معنى وحدة الوجود في المعاجم بنسبة هذه الفكرة الفلسفية إلى التصوف الفلسفي بمعنى (أن الله هو الحق وليس هناك إلا موجود واحد، وهو الموجود المطلق، أما العالم فهو مظهر من مظاهر الذات الإلهية وليس له وجود في ذاته، لأنه صادر عن الله بالتجلى) [٢].

وأول ما ظهرت فلسفة وحدة الوجود في الأوساط الصوفية كانت بدايتها في أواخر القرن الثالث الهجري في أقوال أبو يزيد البسطامي، فهو أول من أدخل فكرة وحدة الوجود في التصوف الإسلامي وذلك من خلال أقواله المعزوة إليه، والتي منها قوله:

---

١) الموسوعة العربية الميسرة ، تأليف الأستاذ / محمد شفيق غربال، صـ ١٩٤٥، طبعة دار العلم ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، سنة ١٩٥٩م.

٢) المعجم الفلسفي للدكتور/ جميل صليبا ج٢، صـ ٥٦٩ ، طبعة دار الكتاب اللبناني سنة ١٩٨٢.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وقوله: سبحاني ما أعظم شأني، وقوله: خرجت من بايز بديني كما تخرج الحية من جلدها، ونظرت فإذا العاشق والمعشوق والعشق واحد لأنّ الكل واحد في عالم التوحيد)[1].

وينسب أيضاً إلى الحلاج القول بوحدة الوجود في التصوف الإسلامي ففي أواخر القرن الثالث الهجري، فقد كانا هذين الرجلين أبو يزيد البسطامي والحلاج النواة الأولى لفكرة وحدة الوجود والتي تطورت فيما بعد على يدى غلاة الصوفية من أمثال ابن عربي وجلال الدين الرومي فيذكر أن الحسين ابن منصور الحلاج أول من عبر تعبيراً دقيقاً عن مذهب وحدة الوجود (وأول صوفي عبر عن هذه المعاني تعبيراً دقيقاً هو الحسين ابن منصور الحلاج وقد كان التصوف حتى زمن الحلاج بعيداً عن هذه الأفكار، لأنها وليدة ثقافة مختلفة عن الثقافة الإسلامية العربية دخيلة عليها) [2].

فأول نواة لظهور فكرة وحدة الوجود في التصوف الفلسفي الإسلامي كانت على يد أبي يزيد البسطامي فيعد (أول الشاطحين الذين جنحوا بأقوالهم عن أصول التوحيد، وأول المنتطعين الذين غالوا في فهمه لمحبة العبد لربه، فلم يقنع بما وصل إليه ذو النون المصري

---

١) في التصوف الإسلامي وتاريخه للمستشرق رينولد ألن نيكلسون ترجمة وتعليق أبو العلا عفيفي، صـ ٢٣، ٢٤، ٢٥ باختصار، طبعة لجنة التأليف والترجمة النشر بالقاهرة سنة ١٣٧٥هـ ١٩٥٦م.

٢) في التصوف الإسلامي وتاريخه للمستشرق / رينولد ألن نيكلسون، ترجمة الدكتور/ أبو العلا عفيفي، صـ ١٣٠، بتصرف، طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة، ١٣٧٥هـ ـ ١٩٥٦م.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

من حمل المسلمين على إنكار نفوسهم بل دعاهم إلى إيمانتها لتفنى فـــي ذات الله فغالى باتصالها به حتى لا يكون في الوجود سواه جل شأنه وقد وصل بهذا إلـــى تدخل في دعوة وحدة الشهود [١].

كما يعتبر الحلاج من أوائل من تحدثوا عن فكرة الظاهر والباطن وعمدوا إلـــى تأويل الآيات القرآنية تأويلاً بعيداً عن الفهم الصحيح للعقيدة الإســـلامية فـــأقوال الحلاج) لا تقل خطراً على العقيدة من أقوال أبو يزيد البسطامي وذلـــك لأنهـــا توحد بين الطبيعة البشرية والطبيعة الإلهية ويعد هذا الـــضرب مـــن ضـــروب الصوفية هو المسئول الأول عن تقسيم النصوص الشرعية إلى ظاهر وبـــاطن، وظهور التأويلات الجانحة عن الفهم الصحيح للعقيدة، ووضع الأحاديـــث التـــي تردد كل مظاهر الشطح الصوفي، وإقامة مدارس الصحبة والاتباع التي تعمـــل على ترسيخ هذه المفاهيم) [٢].

والحق أن هذه الأفكار (فكرة وحدة الوجود) غريبة عن العقيدة الإسلامية بعيـــدة كل البعد عن النصوص الدينية الشرعية دخيلة على المجتمع الإســـلامي فغـــلاة الصوفية (شواذ جسماً وعقيدةً عن الإسلام وعن الثقافة الإسلامية فما دعـــا إليـــه غلاة الصوفية ما هو إلا مزيج من الثقافـــات الفارســـية والهنديـــة واليونانيـــة والمسيحية وليس هناك مبرر مقنعٌ لاستحالة حب الله في قلوب عباده إلى حـــال مقام جذب يخلط فيه العاشق بين وجوده ووجود الله) [٣].

---

١) حقيقة الأصولية الإسلامية في فكر الشيخ عبد المتعال الـــصعيدي ، للـــدكتور/ عـــصمت نصار، صـــ ٤٤٠. طبعة دار الهداية الاولى ٢٠٠٤.

٢) حقيقة الأصولية الإسلامية صـــ ٤٤١.

٣) حقيقة الأصولية الإسلامية، صـــ ٤٤٢ بتصرف.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والحق أن مذهب وحدة الوجود لم تكتمل صورته وشكله الواضح في محيط الفكر الصوفي إلا على يد محي الدين بن عربي(فهو الذي صاغه صياغة كاملة وفصل القول فيه تفصيلاً فلسفياً محكماً، وألف فيه شعراً ونثراً وأرسى دعائم مذهب وحدة الوجود في تاريخ الفكر الفلسفي الصوفي (ولم يكن لمذهب وحدة الوجود وجود في الإسلام في صورته الكاملة قبل ابن عربي فهو الواضع الحقيقي لدعائمه، والمؤسس لمدرسته والمفصل لمعانيه ومراميه والمصور له بتلك الصورة النهائية التي أخذ بها كل من تكلم في هذا المذهب من المسلمين من بعده) [1].

وابن عربي ينفي الإثنينية في الوجود فلا يرى الوجود إلا الله فهو لا يفرق بين الشاهد والمشهود ولا الحق والخلق، والرائي والمرئي وقد صرح ابن عربي في ذلك في قوله: (فهو ــ أى الله ــ عين ما ظهر وهو عين ما بطن في حالة ظهوره، وما ثم من يراه غيره) [2].

وقد صرح ابن عربي بمذهبه في وحدة الوجود شعراً زاعماً بأنه لا يرى بعينه سوى الله قائلاً:

ـ (إذا تجلى الحبيب ∴ بأى عين تراه

---

١) انظر مقدمة الدكتور / أبو العلا عفيفي على كتاب فصوص الحكم لابن عربي صـ ٢٥، وانظر وحدة الوجود بين ابن عربي واسبينيوزا للدكتور / إبراهيم مدكور بحث نشر ضمن كتاب التذكاري محي الدين بن عربي في الذكرى المئوية الثامنة لميلاده صـ ٣٦٩ طبعة الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، سنة ١٩٦٩ م.

٢) فصوص الحكم ابن عربي ج١، صـ ٩٢، ٩٣ باختصار.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بعينه لا بعينـــي ∴ فما يراه سواه) [1]

ولكن محي الدين ابن عربي رغم أنه المؤسس والواضع لدعائم مـــذهب وحـــدة الوجود إلا أنه كان يكتفى في عرضه لهذا المذهب بالإشارة والإبهام والرمـــوز. ويعرض لمذهب وحدة الوجود مفرقاً في شتى كتبه وذلك إما لدعواه هو بأنه من علم الخاصة الذي لا يجوز للعامة الإطلاع عليه أو خوفاً من سفك دمه من قبـــل الحكام كما حدث للحلاج أو إثارة العلماء عليه، وهذا ما صرح به ابن عربي في أحد كتبه فيقول: (وأما التصريح بعقيدة الخلاصة فما أفرطتها على التعين لما فيها من الغموض، ولكن جئت بها مبددة في أبواب هذا الكتاب مستوفاة مبينة، ولكنما كما ذكرنا متفرقة فمن رزقه الله الفهم فيها يعرف أمرها ويميزها عـــن غيرهـــا فإنها العلم الحق والقول الصدق وليس وراءها مرمى، ويستوى فيهـــا البـــصير والأعمي، تلحق الأبعاد بالأداني وتلحم الأسافل بالأعالى) [2].

وفي منهج ابن عربي في عرضه لمذهبه وحدة الوجود أشار إلى ذلك الـــدكتور محمد غلاب: (إن ابن عربي كان يؤمن بوحدة الوجود، وأنه أنفـــق فـــي ســـبيل حجبها عن الجماهير مجهوداً عظيماً دفعه إليه حرصه على الحياة بعدما أفزعته ذكريات الحلاج) [3].

---

١) كتاب التجليات لابن عربي، نشر ضمن رسائل ابن عربي تحقيق / محمد عزت ، صـــ ٤٣٦، طبعة المكتبة التوفيقية بالقاهرة.

٢) الفتوحات المكية لابن عربي ج١ ، صـــ ٣٨.

٣) مشكلة الألوهية الدكتور محمد غلاب، صـــ ١١٠ بتصرف، طبعـــة دار أحيـــاء الكتـــب العربية، الطبعة الثانية، ١٣٧١هـــ ـــ ١٩٥١م.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وإذا كان منهج ابن عربي الإخفاء لمذهبه في وحدة الوجود، وعرضه بصورة متفرقة في الكتب واستخدام أسلوب الرمز والإشارة والإبهام، فإن جلال الدين الرومي تلميذه لم يكن منهجه كذلك فهذا الأخير عمد إلى إظهار مذهبه في وحدة الوجود، والتصريح به شعراً ونثراً، والدعوة إليه جهاراً، بل أنه سمى نفسه في أقواله المعذوه إليه بأنه نصرانياً ويهودياً

ومجوسياً وزرادشتياً ووثنياً، إذ يرى أن الأديان واحدة برؤيته أنه ليس في الوجود إلا حقيقة واحدة وهى الله إذ يرى جلال الدين الرومي بأن القول بثنائية في الوجود بين الحق والخلق، أو النائب والمنوب تعد إثماً عظيماً ولا يقول بها إلا أرباب الصور أما أرباب المعارف فأنهم يؤمنون بوحدة الحق والخلق، لأنهم يرون الله في كل شئ، وقد صرح جلال الدين الرومي بهذه العقيدة فقال:

شذ في النائب قولي والمنوب ∴ فمقالي اثنين في الواقع حوب

فهما اثنان لعباد الصور ∴ وهو فرد عند أرباب النظر

فترى الظاهر منه صورتين ∴ وهو الواحد معنى دون مين

فإذا حدقت في هذا البصر ∴ ذاك يسمى غير هذا في النظر

نظر العينين شئ واحد ∴ فالمس الحق به يا جاحد [1]

---

[1]) المثنوى لجلال الدين الرومي ترجمة السيد محمد جمال الهاشمي ، صـ ١٦٥ ، طبعة دار الحق بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ومن القائلين بوحدة الوجود من غلاة الصوفية ابن الفارض [1] الذي صرح في شعره بأن الله يحل في العارفين به أو أنهم يحلوا في الله تعالى، تعالى الله عما يقول هذا الظالم علواً كبيراً (ولابن الفارض الملقب عند الصوفية بسلطان العاشقين ديوان شعر هو قرآن الصوفية، وذكرهم، الذي يستأنسون به مواجدهم لينقلهم من عالم الواقع إلى عالم الخيال حيث يخيل لهم

أنهم يتحدون مع الله بحلولهم فيه، أو حلوله فيهم، فإذا هو هم، أو هم هو؟؟؟ والديوان كله كفر وإلحاد يقول ابن الفارض في ديوانه هذا متحدثاً عن الذات الإلهية؟

جلت في تجليها الوجود لناظري ∴ ففي كل مرئي أراها برؤية

ففي الصحو بعد المحو لم أك غيرها ∴ وذاتي بذاتي إذ تجلت تجلت

فإن دعيت كنت المجيب وإن أكن ∴ منادي أجبت من دعاني ولبت

فقد رفعت تاء المخاطب بيننا ∴ وفي رفعها عن فرقة الفرق رفعتي

ولولاى لم يكن وجود، ولم يكن ∴ شهود ولم تعهد عود بذمة

فلا حى إلا من حياتي حياته ∴ وطوع مرادي كل نفس مريدة

وكل الجهات الست نحوي توجهت ∴ بما تم من نسك وحج وعمرة

لها صلواتي بالمقام أقيمها ∴ وأشهد فيها أنها لي صلت

---

١) ابن الفارض هو عمر بن أبي الحسين على بن الراشد المعروف بان الفارض، المصري المولد المتوفى سنة ٦٣٢ هـ. انظر الفتوحات المكية ج٢، ٣١٥، وانظر جامع كرامات الأولياء ج١، ٥٠٥، وانظر طبقات الصوفية من ص ٣١٧ ــ ٣٢٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كلانا مصل واحد ساجد إلـــى ∴ حقيقته بالجمع في كل سجدة

وقد عقب الأستاذ / عبد الكريم الخطيب على هذه الأبيات الشعرية من ديـوان ابن الفارض قائلاً وكفي كفي من هذا الكفر الغليظ [1]، وصـدق الله العظـيم إذ يقول: ﴿ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [2].

ويورد الأستاذ / عبد الكريم الخطيب شاعر آخر من شـعراء الـصوفية الـذين امعنوا في الكفر والمغلاة والضلال)فقد جاء بعد ابـن الفـارض مـن شـعراء المتصوفة كثيرون غرقوا هلكى

في بحار وحدة الوجود ومن هؤلاء عبد الكريم الجيلي [3] وقد أمعن الجيلي فـي الضلال حتى لقد أقام نفسه رب على هذا الوجود خلقاً وأمراً يقول فـي أحـدى كفرياته التي حملها ديوانه:

لي الملك في الدارين لم أر فيهما ∴ سواى، فأرجو فضله وأخشاه!!

وقد حزت أنواع الكمال وإنني ∴ جمال جلال الكل، مـا أنـا إلا هو!!

لي الملك والملكوت نسجي وصنعتي ∴ لي الغيـب والجبـروت منـى منشاه!!

---

١) التصوف والمتصوفة في مواجهة الإسلام للأستاذ عبد الكريم الخطيب، صـ ١٤١ ، ١٤٢ ، طبعة الأولى، دار الفكر العربي، ١٩٨٠.

٢) سورة الأعراف: من الآية رقم ٣٠.

٣) هو عبد الكريم بن إبراهيم الجيلاني أو الجيلي المتوفى سنة ٨٣٠ هـ انظـر، طبقـات الصوفية ٣٢٧ ـ ٣٣١، وانظر جامع كرمات الأولياء ج١، ٥١٦ ، وانظر الفتوحـات المكية ج٢، ص ٣١٧.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وإن رب للأنـــام وسيـــد ∴ جميع الورى اسم وذاتي مسماه!!

فإني ذات الكل، والكل مشهدي ∴ أنا المتجلى في حقيقته لا هو!!

ويعقب الأستاذ/ عبد الكريم الخطيب على هذا الكلام قائلاً وهكذا يمضي الجيلـــي في هذا الجنون فيخيل له جنونه أنه الوجود كله وأن كل موجود قد حل فيه فـــلا رب ولا مربوب إلا هو! بل هو المتجلى في هذا الوجود وليس الوجود إلا مـــن تجلياته [1].

والجدير بالذكر أن مذهب وحدة الوجود غريب عن الفكر الإسلامي والمجتمـــع الإسلامي وأن غلاة الصوفية أو الفكر الفلسفي الصوفي منذ أواخر القرن الخامس الهجري الذين تحدثوا عن وحدة الوجود قد تأثروا بهذا المـــذهب بفكـــر الهنـــود الممثل في الديانة البراهمية التي ظهرت قبل الميلاد وقالت بوحدة الوجود حيـــث تقرر أسفار الديانة البراهمية وحدة الوجود بين الله والعـــالم، فـــصوفية القـــرن الخامس الهجري لم يكونوا أول القائلين بهذا المذهب (وحدة الوجود) بل كـــانوا مسبوقين بتعاليم الهنود، التي تقول: (بأن الله تعالى واحد لا شريك له قد صدرت عنه جميع الكائنات وسارت منه في الجماد والنبات والحيوان، فالموجود بحق هو الله وحده وليست هذه الكائنات إلا مظاهر منه، وهذا ما يعبر عنه بنظرية وحـــدة الوجود التي انتقلت إلى التصوف الإسلامي) [2].

---

١) التصوف والمتصوفة في مواجهة الإسلام صـــ ١٤٢، ١٤٣.

٢) الأسفار المقدسة في الأديان السابقة على الإسلام للدكتور / على عبد الواحد وافي، صـــــ ١٨٢، طبعة نهضة مصر الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـــ ـــ ١٩٨٣م.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقد وجدت جذور لمذهب وحدة الوجود في الفكر الفلسفي اليوناني ففي الفلسفة الطبيعة للطبيعيين الأوائل اليونانيين يذهبون إلى القول بوحدة الوجود وأنه لا موجود في الوجود سوى موجود واحد، هو المادة وهذه صورة ثانية لوحدة الوجود إذ الصورة الأولى كانت تتحدث عن موجود واحد وهو الله ونفى وجود العالم والمادة فيبدو أن غلاة الصوفية قد اتخذوا منهجهم في وحدة الوجود في نفى وجود العالم والمادة وأنه لا موجود إلا الله كرد فعل مبالغ فيه على أقوال الفلاسفة الطبيعيين الأوائل من اليونان عندما نقل إليهم تراث الفلسفة اليونانية سواء كان عن احتكاك المسلمين بغيرهم من أرباب الديانات الأخرى أو نقل الكتب أو طباعتها (فالطبيعيون الأوائل في الفكر اليوناني ينكرون ثنائية الوجود ولا يعترفون إلا بوجود واحد، هو وجود المادة) [1].

فالحق أن فلسفة وحدة الوجود بعيدة كل البعد عن الفكر الإسلامي وأصوله وعقيدته ومجتمعه وغريبة عن الفهم الصحيح لعقيدة الإسلام، وفدت إلى التصوف الفلسفي الإسلامي الذي ظهر في أواخر القرن الخامس الهجري عن طريق الإطلاع على ما لدى الهند واليونان من ثقافة وفلسفة.

---

١) انظر دروس في تاريخ الفلسفة تأليف كل من الدكتور/ إبراهيم مدكور، والدكتور/ يوسف كرم، صـ ٣٢، ٣٣، طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٤٠م.

وانظر مقدمة الفلسفة العامة للدكتور/ يحيى هويدي صـ ٩٥، ٩٦، الطبعة التاسعة سنة ١٩٧٩، طبعة دار الثقافة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وإذا كان كل من أبي يزيد البسطامي والحلاج ومحي الدين ابن عربي وجلال الدين الرومي وابن الفارض والجيلي قد قالوا بوحدة الوجود التي ترتب عليها القول بوحدة الأديان فإن هناك تلازم بين الفكرتين إذ الثانية نتيجة للأولى فهناك علاقة وثيقة بين نظرية وحدة الوجود ووحدة الأديان فالقول بوحدة الوجود يستلزم القول بوحدة الأديان لأن هؤلاء الغلاة الصوفية لا يرون في الوجود إلا الله ويرون الله في كل معبود إذ العقائد متجهة إلى الله لا فرق فيها بين سماوي أو وضعي أو صحيح أو فاسد ووحدة الأديان (من لوازم مذهبهم في وحدة الوجود: قولهم بصحة جميع العقائد الدينية أيّاً كانت فإن الحق كما يقول ابن عربي لا تحصره عقيدة دون أخرى) [1].

ويشير إلى ذلك الدكتور عبد القادر محمود فيرى (أن نظرية وحدة الأديان هي أحدى متولدات وحدة الوجود لدى ابن عربي، أما الجسر الذي وصل إليه أو عبره ابن عربي إلى نظريته فهو أن الكل يعبدون الآله الواحد المتجلي في صوره المتعددة وصور جميع المعبودات)[2].

فوحدة الوجود تلزم عنها وحدة الأديان لأن الله في نظر هؤلاء الغلاة من الصوفية يتجلى في صور متعددة مهما تعددت الاعتقادات في الله تعالى من قبل عابديه وكلها تتجه إلى حقيقة واحدة وموجود واحد هو الله يقول الدكتور أحمد محمود الجزار مبيناً مدى التلازم بين القول بوحدة الوجود والقول بوحدة الأديان

---

١) في التصوف الإسلامي وتاريخه صـ ٨٨.

٢) الفلسفة الصوفية في الإسلام للدكتور عبد القادر محمود ، صـ ٥١٦.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(إن وحدة الوجود تلزم عنها وحدة الأديان، لأن الاعتقاد بالوحدة الأولى يقتضى أن تكون الألوهية الحقيقة عين كل ما ظهر في مجال الوجود، ومن هنا كان من الضروري ألا يقتصر العارف المحقق في اعتقاده على معتقد بعينه، بل لابد لـــه وهو العارف المحقق أن يجمع في قلبه كل الصور التي تتنوع فيها الألوهية، ما دامت كل هذه الصور عين الألوهية، ويقتضي الأمر، وهو المهم ألا يذم المحقق معتقداً لغيره لأن هذا لا يتفق ومعرفته بالأمر على ما هو عليه وكما تحقق به في وحدته مع الحق، إذ لولا تتنوع تجليات الذات الإلهية ما تعددت صور الاعتقادات في الله تعالى، فلما تعددت تنوع المشهود لكل واحد بحسب ما تجلى له، ومن هنا قد يقع الإنكار من البعض للغير إذا ما خالف معتقده، لكن العارف الحقيقي الذي عرف الألولهية، تتنوع وتتبدل في الصور تجلياتها لا ينكر على غير ما يعتقده، بل هو يسلم لكل صاحب اعتقاد بها اعتقده)[1].

فالعارف الحق الذي تتكشف له الحقائق، وهو الذي يدرك الـــتلازم بـــين وحـــدة الوجود وبين وحدة الأديان، فالعارف الحق في نظر غلاة الصوفية هو من يعتقد جميع العقائد، ويقر بجميع صور المعبودات لأنها في الحقيقة ترجع إلى موجـــود واحد وحقيقة واحدة وهو الله ويشير إلى ذلك الدكتور/ أحمد محمود الجزار قائلاً:

(فالعارف الحقيقي هو من يقول بوحدة الأديان، ولا يقيد نفسه بعقيدة معينة، لأنه يرى كل الصور عين الله وعلى هذا فالعارف الذي يقرر بوحدة الأديان هو بعينه الذي يتحقق بوحدة الوجود، وغير العارف هو من لم يتحقـــق بهـــذه الوحـــدة أو تلك، لأنه لا يعرف الأمور عـــلى

---

١) الفناء والحب الألهي عند ابن عربي للدكتور/ أحمد محمود الجزار، صـــــ ٢٥٩، ٢٦٠، نشر مكتبة نهضة الشرق ، ١٩٩٠م.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

حقيقتها، فإنه لا يعرف الله إلا في صورة معتقده وينكره إذا تجلى له في غيرها كما لم يزل يربط نفسه على اعتقاده وينكر اعتقاد غيره، ولو عرف الأمر على ما يقتضيه التحقيق لرأى ربه عين كل صورة [1].

وهنا اسأل غلاة الصوفية القائلين بوحدة الوجود التي يترتب عليها القول بوحدة الأديان هذا السؤال لماذا إذن الجنة والنار؟ ولماذا الحساب والصراط؟ فهل سيلجأ هؤلاء الغلاة من الصوفية إلي التأويل الزائف أم بماذا يجيبون؟ كما أسألهم لماذا دعوة الرسل إذاً والمصلحين؟ واسأل على أي مذهب هؤلاء الغلاة من الصوفية يكون عباد الأوثان في عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم من الطائعين؟ وعلى أى أساس يحكم هؤلاء وقد حكم الله عز وجل بدخولهم النار حتى خص هذا الحكم بالاسم في عم النبي صلى الله عليه وسلم (أبو لهب وزوجته) في قول الله عز وجل: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ * مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ * سَيَصْلَى نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ * وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ * فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ﴾ [2].

هذه الأسئلة يجاب عنها في الصفحات التالية التي نبين فيها بمشئية الله عز وجل موقف الإسلام من غلاة الصوفية في قولهم (بوحدة الوجود ووحدة الأديان)..

---

١) الفناء والحب الإلهي عند ابن عربي، صـ ٢٥٨، ٢٥٩.

٢) سورة المسد: آية رقم ١: ٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المطلب الثالث: موقف الإسلام من القول بوحدة الأديان عند غلاة الصوفية:

إن الأساس الذي اعتمدت عليه نظرية وحدة الأديان هو القول بوحدة الوجود (أو ما يعبر عنه عند غلاة الصوفية مجال الفناء بمعنى أن العارف الحقيقي يرى أن كل شئ يفنا في الذات الإلهية فلا يوجد سوى الله تعالى في الوجود فأبدأ بـــنقض هذا الأساس وهدمه عقلاً وشرعاً وبالتالي يبطل القول بوحدة الأديان نقول لهؤلاء الغلاة من أمثال الحلاج وابن عربي وجلال الدين الرومي أنه لم يؤثر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه مر به حال الفناء الذي تحدثوا عنه وهو أكمـــل النـــاس وأشرف الأنبياء والمرسلين وأعرف الخلق بربه، وقدوة المحققين، فلم يعرف عن النبي صلى الله عليه وسلم في أى وقت من الأوقات أنه عاش هذه الحال حتى في رحلة الإسراء والمعراج فلم يغب النبي صلى الله عليه وسلم عن وعيه بل تلقـــى أوامر الله عز وجل وفرائضه التي أفترضها عليه(مثل الصلاة، فلو كان حـــال الفناء هذا أو نظرية وحدة الوجود التي زعم بها هؤلاء الغلاة من الصوفية، كمالاً لكان النبي صلى الله عليه وسلم أولى بها من غيره وأقوى فيها من غيره، كما أنه لم يؤثر عن أحد من الصحابة رضوان الله عليهم جميعاً أنه عاش هذه الحالة من الفناء، لأنهم جميعاً كانوا أقوى عقولاً وأكمل إيماناً فلم يغيبوا عن واقعهم أو يقول بما قال به هؤلاء المنحلين من الصوفية يقول ابن القيم:

(فإن كان الصحابة رضى الله عنهم، وهم سادات العارفين، وأئمـــة الواصـــلين وقدوة السالكين ــ لم يكن منهم من ابتلى بذلك، مع قوة إرادتهم، وكثرة منازلاتهم ومعاينه ما لم يعاينه غيرهم، ولا شم له رائحة، ولم يخطر على قلب أحدهم، فلو كان هذا الفناء كمالاً لكانوا هم أحق به وأهله، وكان لهم منه ما لم يكن لغيرهم،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ولا كان هذا أيضاً لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولا حالاً من أحواله، ولا في ليلة الإسراء والمعراج لما أسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم وعاين مما أراه الله إياه من آياته الكبرى ــ لم تعرض له مثل هذه الحالة، بل كان

كما وصفه الله عز وجل بقوله: ﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى*لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾[1] وقال: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ ﴾ [2]. ومع هذا أصبح بينهم لم يتغير عليه حاله، ولم يعرض له صعق ولا غشى، يخبرهم عن تفصيل ما رأى غير فان عن نفسه

ولا عن شهوده ولهذا كان حاله أكمل من حال موسى ابن عمران عليه السلام لما خر صعقاً حين تجلى ربه للجبل وجعله دكا) [3].

إن قول غلاة الصوفية بنظرية وحدة الوجود أو ما يعبر عنها بالفناء وعدم رؤية سوى الله تتعارض مع تصريح القرآن الكريم في كثير من آيات الذكر الحكيم، كما تتعارض وما هو مقرر من معطيات الآيات القرآنية من أن كل ما سوى الله تعالى حادث ومتغير وفانٍ وأن الله عز وجل باقٍ قدّيم لا يشبه أحداً من خلقه قال الله تعالى: ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [4].

---

١) سورة النجم: آية رقم ١٧ ، ١٨.

٢) سورة الإسراء: آية رقم ٦٠.

٣) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لابن قيم الجوزية، تحقيق الأستاذ/ عماد عامر ج١، صـ ١٥٠، طبعة دار الحديث بالقاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ ــ ١٩٩٦م.

٤) سورة القصص: من الآية رقم ٨٨.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقال تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (١).

وقد نهى الله عز وجل أن يعبد غيره، فكيف يرى هؤلاء الغلاة من الصوفية أن عبادة غير الله هى بعينها عبادة لله إن هذا إلا كذب وافتراء وتزييف للحقائق.

قال الله تعالى: ﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾ (٢).

وقد صرح القرآن الكريم بأن الله تعالى هو المستحق للعبادة وحده، ومن يزعم غير ذلك فهو أفاك كهؤلاء الغلاة من الصوفية قال الله تعالى: ﴿ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ (٣)

كما يلزم على عقيدة غلاة الصوفية من القول بوحدة الوجود والفناء، إنكار التكاليف ودعوة الرسل، والجنة والنار، ويستوى الصالح والطالح، والخير والشر، وهذا أمر لا يقبله

العقل ويتناقض مع صريح القرآن قال الله تعالى: ﴿ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا﴾(٤)، وقال تعالى: ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ﴾ (٥)، فما قول هؤلاء الغلاة من الصوفية إلا ضرب من الدس والتحريف والتبديل لكلام الله عز وجل، ونوع من الكفر والزندقة والخروج عن الإسلام وجماعة المسلمين.

---

١) سورة الشورى: من الآية رقم ١١.

٢) سورة الزمر: الآية رقم ٦٤.

٣) سورة غافر: الآية رقم ٦٢.

٤) سورة البقرة: من الآية رقم ٢٨٦.

٥) سورة الزلزلة: الآية رقم ٧، ٨.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(فإما الفناء عن وجود السوى، فهو فناء الملاحدة القائلين بوحدة الوجود، وليس عندهم فرق بين العالمين ورب العالمين، ويجعلون الأمر والنهى للمحجوبين عن شهودهم وفنائهم، والأمر والنهى تلبيس عندهم والمحجوب عندهم يشهد أفعاله طاعات أو معاص ما دام في مقام الفناء، فإذا ارتفعت درجته شهد أفعاله كلها طاعات لا معصية فيها لشهوده الحقيقة الكونية الشاملة لكل موجود، وهذا عندهم محض الشرك، والتوحيد المحض يأباه، فهذا فناء هذه الطائفة) [1].

ونظرية الفناء ووحدة الوجود التي يدعيها غلاة الصوفية من الكفر الصريح بل أقول إن هؤلاء الغلاة قد حكموا على أنفسهم بالكفر والزندقة ففي الأقوال السابقة للحلاج وجلال الدين الرومي وابن عربي حيث أنهم زعموا في شعرهم أنهم مجوس ونصارى ويهود وزرادشتيين وصرحوا بكفرهم وحكموا على أنفسهم فلماذا إذن يشفق البعض عليهم ويحاول أن يبعد تهمة الكفر والإلحاد عنهم.

ولقد كان إمام الدين ابن تيمية واضحاً وجريئاً عندما حكم على هؤلاء الغلاة من الصوفية بالكفر والزندقة.

(إن ابن عربي وجلال الدين الرومي في قولهما بنظرية الفناء عن وجود السوى هو أعظم كفراً من قول اليهود والنصارى وعُبَّادِ الأصنام وأنهما ملاحدة من أضل العباد) [2].

---

١) مدارج السالكين لابن قيم الجوزية ج١، صـ ١٤٧، ١٤٨.

٢) انظر مجموع الفتاوى لابن تيمية جميع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي، وساعده ابنه محمد، المجلد الثاني "توحيد الربوبية صـ ٣٧٠، بتصرف، طبعة إدارة المساحة العسكرية بالقاهرة ١٤٠٤هـ ، وانظر الرسالة التدمرية في تحقيق الإثبات لأسماء الله وصفاته وبيان حقيقة الجمع بين الشرع والقدر لابن تيمية صـ ٦١، الطبعة الثالثة سنة ١٤٠٠هـ المطبعة السلفية.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فإذا بطل القول بوحدة الوجود بطل القول بوحدة الأديان، ومع هذا فهناك نصوص قرآنية كثيرة، وأدلة عقلية تبطل القول بوحدة الأديان التي دعا إليها غلاة الصوفية فالإسلام ودعوة الرسل والأنبياء، قبل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كلها قد أجمعت ودعت إلى عبادة إله واحد لا شريك له، ونهت عن التوجه بالعبادة لغير الله تعالى، وتهكمت النصوص على من عبدوا غير الله وحذرتهم من عاقبة أمرهم، فقد كانت جوهر دعوة الأنبياء والمرسلين من لدن آدم عليه السلام إلى أن ختمت الرسالات بنبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هى التوحيد والتوجه بالعبادة إلى الله تعالى، والتحذير من عبادة غير الله تعالى في نصوص صريحة وواضحة تمام الوضوح لا تحتمل التأويل في القرآن الكريم مثل قول الله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ (١). وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ (٢). وقوله تعالى على لسان نبيه إبراهيم عليه السلام: ﴿أَإِفْكاً آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ*فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٣).

كما يلزم على القول بوحدة الأديان شنائع منها تكذيب الأنبياء وضلالهم في إنكارهم على قومهم عبادة غير الله تعالى، والكذب في حق الأنبياء محال لأنه يطعن في تبليغهم للدعوة وهذا محال عقلاً وشرعاً لما تبين من صدقهم في دعوى الرسالة بالمعجزات الحسية، وصدقهم في إبلاغهم عن الله عز وجل لأن الله أيد دعواهم بالمعجزات.

---

١) سورة الأنبياء: الآية رقم ٢٥.

٢) سورة النحل: من الآية رقم ٣٦.

٣) سورة الصافات: الآية رقم ٨٦ ــ ٨٧.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(إن الله صدقهم بالمعجزات وكأنه يقول صدق عبدي فيما يبلغ عني، ولو جاز عليهم كذب ما صدقهم الله، لأن تصديق من يجوز عليه الكذب كذب، والكذب محال على الله، فاستحال عليهم الكذب، ووجب لهم الصدق) [1].

كما أنه يلزم من القول بوحدة الأديان التي دعا إليها غلاة الصوفية، الجمع بين الأديان السماوية المنزلة من عند الله تبارك وتعالى والأديان الوضعية المخترعة من قبل بعض السفهة والعلمانيين والجمع بين هذه الأديان جمع بين متناقضين، والجمع بين المتناقضين فاسد منطقياً وذلك لما يوجد من تناقض بين ما تدعو إليه الديانات السماوية من جانب والديانات الوضعية والوثنية من جانب آخر، يقول الإمام ابن تيمية:

(فإن الجمع بين النقيضين في الاعتقاد في غاية الفساد، والقضيتان المتناقضان بالسلب والإيجاب على وجه يلزم من صدق أحدهما كذب الأخرى لا يمكن الجمع بينهما، وهؤلاء يزعمون أنه يثبت عندهم في الكشف ما يناقض صريح العقل، وأنهم يقولون بالجمع بين النقيضين وبين الضدين، وأن من سلك طريقهم يقول بمخالفة المعقول والمنقول، ولا ريب أن هذا من أفسد ما ذهب إليه أهل السفسطة) [2].

وقد حكم الإمام ابن تيمية بكفر هؤلاء الغلاة من الصوفية القائلين بوحدة الأديان والرجل لم يكن متجنياً عليهم في شئ بل أقوالهم المعزوة إليهم تقول بكفرهم

---

١) توضيح العقيدة المفيد في علم التوحيد لشرح الخريدة لسيدي أحمد الدردير للأستاذ حسين عبد الرحيم مكي صـ ٢٨، المطبعة الأميرية سنة ١٩٨٨م.

٢) مجموعة الفتاوى لابن تيمية المجلد الثاني، توحيد الربوبية، صـ ٣١١.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وخروجهم عن الإسلام بل أنهم أنفسهم صرحوا بزندقتهم، وأنهم يعتقدون جميع العقائد وواضح هذا من أقوالهم السابقة في أثناء البحث، يقول الإمام ابن تيمية:

(فتدبر حقيقة ما عليه هؤلاء فإنهم أجمعوا على كل شرك في العالم، وعدلوا بالله كل مخلوق، وجوزوا أن يعبد كل شئ ومع كونهم يعبدون كل شئ يقولون ما عبدنا إلا الله، فاجتمع في قولهم أمران: كل شرك، وكل جحود وتعطيل مع ظنهم أنهم ما عبدوا إلا الله، ومعلوم أن هذا خلاف دين المرسلين كلهم، وخلاف ما فطر الله عليه عباده مما يعتقدونه

بقلوبهم ويجدونه في نفوسهم، وهو غاية الفساد والتناقض والسفسطة والجحود لرب العالمين)[1].

فهؤلاء القائلين بوحدة الأديان ووحدة الوجود قد جنحوا عن الأصول الإسلامية ومفهوم عقيدة الإسلام (فصوفية القرن السابع الهجري أولئك الذين خلطوا بين الفلسفة والتصوف، ومزجوا بين نظرية وحدة الوجود ووحدة الأديان الهندوسية، وبين مفهوم الإلوهية الإسلامي وعلى رأسهم محي الدين ابن عربي، وعمر ابن الفارض، آراؤهم لا تخلو من مواطن الشطط والجنوح عن أصول العقيدة ولاسيما تلك التي زعم فيها ابن عربي أن أهل الأديان (السماوية والوضعية) على صراط مستقيم وأن عباد الأوثان والأصنام لم يخرجوا عن زمرة المؤمنين بالله وأن الله حال في كل الموجودات) [2].

---

١) مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية، ج٤، صـ ٩٢، طبعة دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣م.

٢) حقيقة الأصولية الإسلامية في فكر الشيخ عبد المتعال الصعيدي للدكتور/ عصمت نصار، صـ ٤٤٥ ، طبعة دار الهداية ١٤٢٥ هـ ـ ٢٠٠٤م.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ويرى الأستاذ عبد الكريم الخطيب أن غلاة الصوفية القائلين بوحدة الأديان قد جمعوا بين المتناقضين الجنة والنار، فلما إذاً العمل؟ ولم العبادات والطاعات؟ ولم كانت الرسالة والرسالات وإنزال الكتب؟ ولكن ابن عربي إن كان مبعوثاً من الشيطان لإضلال ابن آدم فقد دعى الناس إلى عصيان الله تعالى جهاراً ووعدهم بجنة في نار جنهم، فإذا كان ذلك الهوس هو واقع يوم القيامة، وإذا كان ما ينزل على أهل الإيمان من منازل النعيم والرضوان في

الجنة، وما ينزل على أهل الكفر والإلحاد من منازل النعيم والرضوان في النار، على حد عقيدة ابن عربي، فلماذا كانت بعثة الرسل؟ ولماذا اختلفت الأسماء: إيمان وكفر، وجنة ونار، وأشقياء وسعداء، إن هذا الخلط بين الإيمان والكفر والتسوية بين النعيم في الجنة والعذاب في النار يزيل صفة الحكمة عن الله تعالى ولا يقول بهذا إلا كافر ملحد لا جنة له إلا هذه النار التي يستعذب عذابها. [1]

فما دعوى غلاة الصوفية في وحدة الأديان (إلا دعوه علمانية تهدف إلى هدم الإسلام، والنيل منه، ونفى الحدود الفاصلة بين اليهودية والنصرانية والإسلام، والمساواة بين الكفر والإيمان، والطاعة والمعصية، والخير والشر، وهذا أمر لا يقبله العقلاء وهى دعوه بعيدة عن العقيدة الإسلامية وما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم، وما أجمع عليه المسلمون، فدعوى غلاة الصوفية (في وحدة الأديان) لا سند لها ولا دليل عليها وما استند إليه ابن عربي في تأويله لقصص القرآن في قصة نوح عليه السلام وقصة موسى عليه السلام تأويلات زائفة باطلة لا دليل عليها، كما لا توجد قرينة تصرف اللفظ عن ظاهره، فما دعوى وحدة الأديان إلا ضرب من الكذب والافتراء والدس والزيّف، وغلو لا مبرر له

---

١) انظر التصوف والمتصوفة في مواجهة الإسلام الأستاذ/ عبد الكريم الخطيب، صـ ١٩٥ بتصرف يسير، طبعة دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، ١٩٨٠.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يفضي بصاحبه إلى الإلحاد والكفر والزندقة، وقد شاءت إرادة الله تعالى أن تكون رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هى خاتمة الرسالات والمهيمنة على الرسالات السابقة فلا يقبل دين غير دين الإسلام،ولا تقبل عقيدة غير عقيدة القرآن، قال الله تعالى:﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْأِسْلامِ ديناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [1]. وقال الله تعالى: ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الاسْلامُ﴾[2]

وفي الحقيقة أن حال التصوف والمتصوفة قد تغير منذ بداية القرن السابع الهجري إلى يومنا هذا، عما كان عليه من حال الزهد، والتقشف والورع والتقوى، وعدم حب الظهور، والالتزام بالكتاب والسنة، هذا التصوف الذي لمسنا حقيقته لدى صوفية القرنين الأولين من الهجرة وقد أعجبني مقال للدكتور/ محمد مصطفى حلمي أورده في خاتمة كتابه (الحياة الروحية في الإسلام) يصور فيه حقيقة حال الصوفية فيقول:

(كان التصوف حالاً فصار كاراً، وكان أحتساباً فصار اكتساباً، وكان استتاراً فصار اشتهاراً، وكان اتباعاً للسلف فصار ابتياعاً للعلف، وكان عمارة للصدور فصار عمارة للغرور، وكان تقشفاً فصار تكلفاً، وكان تخلقاً فصار تملقاً، وكان سقماً فصار لقماً، وكان قناعة فصار فجاعه، وكان تجريداً فصار ثريداً..... على أن هذا لا يعني أن الحياة الروحية الإسلامية أصبحت في جملتها وتفاصيلها ما انتهى إليه أمر التصوف في عهده الأخير، بل هو يعني أن الذي غلب على هذه الحياة هو ذلك الانحراف عن السنة القويمة التي وضع حجرها الأساسي الزهاد

---

١) سورة آل عمران: الآية رقم ٨٥.

٢) سورة آل عمران: من الآية رقم ١٩.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الأولون، وأقام صرحها من جاء بعدهم من الصوفية، ومع ذلك فإن الحياة الروحية لم تعدم بعض النفوس الصافية والقلوب الطاهرة، والبصائر المشرقة التي كانت وما تزال تظهر من حين إلى حين ولو أن أصحابها يؤثرون التستر والاستخفاء على الظهور والادعاء [1].

إن القول بوحدة الوجود التي لزم عنها القول بوحدة الأديان لزم عنه شنائع كثيرة تفضي إلى الكفر والإلحاد هى في مجملها تكشف عن مدى انحراف أصحابها مما جاء به القرآن الكريم وحكم به العقل السليم وخالف إجماع المسلمين وقانا الله الفتن ما ظهر منها وما بطن (أمين).

---

١) الحياة الروحية في الإسلام ص ١٩٩: ٢٠٠ ، بتصرف بسيط.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الخاتمة

وبعد انتهائي من بحثي هذا الذي جاء بعنوان (وحدة الأديان عند غلاة الصوفية وموقف الإسلام منها) توصلت إلى عدة نتائج وهى كما يلي:

أولاً: أن مذهب وحدة الأديان من المذاهب الدخيلة والغريبة عن الإسلام ومجتمعه، وافدة إليه من الديانة البراهمية للهنود قبل الميلاد، وبمرور الوقت انتقل هذا المذهب إلى غلاة الصوفية.

ثانياً: أن من يقول بوحدة الأديان قد أرتضى لنفسه الإلحاد والكفر والزندقة، فأصحاب هذه النظرية أو المذهب قد وصفوا أنفسهم بهذه الصفات، وعليه فلا يجوز لمسلم يدين بالله رباً وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولاً وبالإسلام ديناً أن يردد هذه الأشعار أو الأقوال التي يصرح فيها بالقول بوحدة الوجود ووحدة الأديان، فنسمع كثيراً في شرائط التسجيل والحفلات الدينية التي يقوم فيها بعض المنشدين الدينيين بإنشاد قصائد شعرية لابن عربي والرومي وابن الفارض نقول بوحدة الأديان ووحدة الوجود فيجب التنبيه على ذلك والحذر منه.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ثالثاً: أن النصوص من الآيات القرآنية التي استند إليها جلال الدين الرومي وابن عربي في القول بوحدة الوجود ووحدة الأديان عن طريق التأويل والتحريف عن معناها الحقيقي والآيات القرآنية شاهدة على إفكهم وبهتانهم وكذبهم ودليل محفوظ من الله في الرد عليهم وعلى عقائدهم الزائفة، وشاهد على نقيض ما دعوا إليه وعليه ننبه إلى أن تفسير الآيات القرآنية أو تأويلها له ضوابط شرعية دقيقة وقرائن لغوية محكمة يجب الالتزام بها فليس كل من يتكلم بآية من القرآن يعني أن هذا هو مفهوم تلك الآية بل يجب البحث عن تفسير هذه الآية من قبل السلف وموافقة هذا التفسير للغة العربية التي نزل بها القرآن وعدم تعارض هذا التفسير أو التأويل مع الأصول الاعتقادية التي أتت بها الشريعة الإسلامية سواء في القرآن الكريم أو السنة النبوية.

رابعاً: أن ما ذهب إليه الحلاج وابن عربي وجلال الدين الرومي وابن الفارض والتلمساني من غلاة الصوفية القائلين بوحدة الأديان ووحدة الوجود، من الاعتقادات الفاسدة التي يرفضها المنطق الديني والعقل السليم وجماعة المسلمين، وهى من العقائد الإلحادية التي تدعو إلى هدم الإسلام والنيل منه، وقد وجدت هذه العقائد آذاناً صاغية لدى العلمانية الداعية إلى فصل الدين عن الدولة أو أنه لا دين، وما دعوى التقارب بين الديانات أو ما يسمى أحياناً في وسائل الإعلام بالحوار بين الديانات والحضارات إلا دعوه باطلة امتداداً لدعوى غلاة الصوفية الداعية إلى وحدة الأديان.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فالهدف من هذا البحث إحقاق الحق وإبطال الباطل قال تعالى: ﴿ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ [1].

والله عز وجل أسأل أن ينفعني وجميع من يطلع عليه من الباحثين والدارسين وأن يجعله في ميزان أعمالي يوم القيامة أمين. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين.

تم البحث بحمد الله تعالى وتوفيقه

---

١) سورة الأنفال: الآية رقم ٨.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قائمة المراجع

١ـ القرآن الكريم.

٢ـ السنة النبوية.

٣ـ جامع كرامات الأولياء، تأليف يوسف بن إسماعيل النبهاني، طبعة دار صادر بيروت

٤ـ طبقات الصوفية لأبي عبد الرحمن السلمي تحقيق نور الدين شريبة، طبعة مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الثانية سنة ١٣٨٩هـ ١٩٦٩م.

٥ـ الحياة الروحية في الإسلام للدكتور/ محمد مصطفى حلمي، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية، سنة ١٩٨٤م

٦ـ الفلسفة الصوفية في الإسلام مصادرها ونظرياتها ومكانها من الدين والحياة للدكتور/ عبد القادر محمود، طبعة دار الفكر العربي ١٩٦٦م.

٧ـ التصوف والمتصوفة في مواجهة الإسلام للأستاذ عبد الكريم الخطيب، طبعة الأولى، دار الفكر العربي، ١٩٨٠.

٨ـ نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها للدكتور/ عرفان عبد الحميد فتاح، طبعة دار الجيل بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ ـ ١٩٩٣م.

٩ـ قصة الحضارة و ل د بورانت ترجمة الدكتور زكي نجيب محمود، الهند تاريخها وتقاليدها وجغرافيتها، طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، الطبعة الثالثة، ١٩٦٨م.

١٠ـ فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي، مطبعة بولاق سنة ١٢٨٣هـ.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

١١ــ محي الدين بن عربي تأليف الأستاذ / طه عبد الباقي سرور، طبعة مكتبة الأنجلو المصرية سنة ١٩٥٥.

١٢ــ اتجاهات الأدب الصوفي بين الحلاج وابن عربي للدكتور / على الخطيب، طبعة دار المعارف سنة ١٤٠٤هـ.

١٣ــ شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي، طبعة دار أحياء التراث العربي.

١٤ــ الطبقات الكبرى للشيخ عبد الوهاب الشعراني، الطبعة الأولى سنة ١٣٤٣هـ ــ ١٩٢٥م. المطبعة الأزهرية بمصر.

١٥ــ الفلسفة الشرقية للدكتور/ محمد غلاب، طبعة دار أحياء الكتب العربية، الطبعة الثانية، ١٣٧١هـ ــ ١٩٥١م.

١٦ــ مشكلة الألوهية الدكتور محمد غلاب، طبعة دار أحياء الكتب العربية، الطبعة الثانية، ١٣٧١هـ ــ ١٩٥١م.

١٧ــ فصوص الحكم، شرح وتعليق الدكتور/ أبو العلا عفيفي، طبعة دار الفكر العربي، ١٩٤٦م.

١٨ــ ديوان ترجمان الأشواق لابن عربي، طبعة دار صادر بيروت سنة ١٣٨٦هـ ــ ١٩٦٦م.

١٩ــ الفتوحات المكية الفتوحات المكية لمحي الدين بن عربي، بحث للدكتور/ أبو العلا عفيفي، نشر ضمن موسوعة تراث الإنسانية، طبعة المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر بالقاهرة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٢٠ــ مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم تأليف أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زادة، تحقيق كل من: كامل كامل بكر، عبد الوهاب أبو النور، طبعة دار الكتب الحديثة بالقاهرة.

٢١ــ جلال الدين الرومي شاعر الصوفية الأكبر للدكتور / محمد عبد السلام كفافي، طبعة جامعة بيروت عام ١٩٦٢ م.

٢٢ــ جواهر الآثار في شرح مسنوى ومولانا خدادندكار للأستاذ عبد العزيز الجوهري، طبعة طهران بإيران سنة ١٩٦١.

٢٣ــ قصص المسنوى تأليف/ محمد المحمدي الاشتهاردي، الطبعة الأولى ١٩٩٨ م.

٢٤ــ ديوان ترجمان الأشواق لابن عربي، طبعة دار صادر بيروت، سنة ١٣٨٦هـ ــ ١٩٦٦م.

٢٥ــ عن تاريخ التصوف في الإسلام تأليف الدكتور قاسم غني ترجمه عن الفارسية الأستاذ/ صادق نشأت وراجعه كل من الدكتور/ أحمد ناجي القيسي، والدكتور/ محمد مصطفى حلمي، طبعة مكتبة النهضة المصرية ١٩٧٠.

٢٦ــ ظهر الإسلام للأستاذ/ أحمد أمين، سنة ١٩٧٧م، مطبعة النهضة المصرية.

٢٧ــ التصوف الإسلامي تاريخ عقائد طرق أعلام تأليف الأستاذ/ سليمان سليم علم الدين.

٢٨ــ جلال الدين الرومي بين الصوفية وعلماء الكلام، للدكتور: عناية الله إبلاغ الأفغاني، سنة ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م طبعة الدار المصرية اللبنانية.

٢٩ــ الموسوعة العربية الميسرة، تأليف الأستاذ / محمد شفيق غربال،، طبعة دار العلم ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، سنة ١٩٥٩م.

٣٠ــ المعجم الفلسفي للدكتور/ جميل صليبا، طبعة دار الكتاب اللبناني سنة ١٩٨٢.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٣١ــ التصوف الإسلامي وتاريخه للمستشرق رينولد ألن نيكلسون ترجمة وتعليق أبو العلا عفيفي، طبعة لجنة التأليف والترجمة النشر بالقاهرة سنة ١٣٧٥هـ ١٩٥٦م.

٣٢ــ حقيقة الأصولية الإسلامية في فكر الشيخ عبد المتعال الصعيدي، للدكتور/ عصمت نصار، طبعة دار الهداية ٢٠٠٤.

٣٣ــ وحدة الوجود بين ابن عربي واسبينيوزا للدكتور / إبراهيم مدكور بحث نشر ضمن كتاب التذكاري محي الدين بن عربي في الذكرى المئوية الثامنة لميلاده، طبعة الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، سنة ١٩٦٩.

٣٤ــ كتاب التجليات لابن عربي، نشر ضمن رسائل ابن عربي تحقيق / محمد عزت، طبعة المكتبة التوفيقية بالقاهرة.

٣٥ــ مشكلة الألوهية الدكتور محمد غلاب، طبعة دار أحياء الكتب العربية، ١٣٧١هـ ــ ١٩٥١م.

٣٦ــ المثنوى لجلال الدين الرومي ترجمة السيد محمد جمال الهاشمي، طبعة دار الحق بيروت، ١٤١٥هـ ــ ١٩٩٥م.

٣٧ــ الأسفار المقدسة في الأديان السابقة على الإسلام للدكتور / على عبد الواحد وافي، طبعة نهضة مصر ١٤٠٤هـ ــ ١٩٨٣م.

٣٨ــ دروس في تاريخ الفلسفة تأليف كل من الدكتور/ إبراهيم مدكور، والدكتور/ يوسف كرم، طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٤٠م.

٣٩ــ مقدمة الفلسفة العامة للدكتور/ يحيى هويدي سنة ١٩٧٩، طبعة دار الثقافة.

٤٠ــ الفناء والحب الألهي عند ابن عربي للدكتور/ أحمد محمود الجزار، نشر مكتبة نهضة الشرق، ١٩٩٠م.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٤١ــ مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لابن قيم الجوزيــة، تحقيــق الأستاذ/ عماد عامر، طبعة دار الحديث بالقاهرة، ١٤١٦هـــ ــ ١٩٩٦م.

٤٢ــ مجموع الفتاوى لابن تيمية جميع وترتيب عبد الرحمن بــن محمــد بــن قاســم العاصمي النجدي الحنبلي، وساعده ابنه محمد، المجلد الثــاني "توحيــد الربوبيــة" بتصرف، طبعة إدارة المساحة العسكرية بالقاهرة ١٤٠٤هـــ

٤٣ــ الرسالة التدمرية في تحقيق الإثبات لأسماء الله وصفاته وبيان حقيقة الجمع بــين الشرع والقدر لابن تيمية سنة ١٤٠٠هـــ المطبعة السلفية.

٤٤ــ توضيح العقيدة المفيد في علم التوحيد لشرح الخريــدة لــسيدي أحمــد الــدردير للأستاذ حسين عبد الرحيم مكي صـــ ٢٨، المطبعة الأميرية سنة ١٩٨٨م.

٤٥ــ مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية، ج٤، صـــ ٩٢، طبعة دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـــ ــ ١٩٨٣م.

٤٦ــ حقيقة الأصولية الإسلامية في فكر الشيخ عبــد المتعــال الــصعيدي للــدكتور/ عصمت نصار، صـــ ٤٤٥، طبعة دار الهداية ١٤٢٥ هـــ ــ ٢٠٠٤م.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٤١ــ مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لابن قيم الجوزيــة، تحقيــق الأستاذ/ عماد عامر، طبعة دار الحديث بالقاهرة، ١٤١٦هـــ ــ ١٩٩٦م.

٤٢ــ مجموع الفتاوى لابن تيمية جميع وترتيب عبد الرحمن بــن محمــد بــن قاســم العاصمي النجدي الحنبلي، وساعده ابنه محمد، المجلد الثــاني "توحيــد الربوبيــة" بتصرف، طبعة إدارة المساحة العسكرية بالقاهرة ١٤٠٤هـــ

٤٣ــ الرسالة التدمرية في تحقيق الإثبات لأسماء الله وصفاته وبيان حقيقة الجمع بــين الشرع والقدر لابن تيمية سنة ١٤٠٠هـــ المطبعة السلفية.

٤٤ــ توضيح العقيدة المفيد في علم التوحيد لشرح الخريــدة لــسيدي أحمــد الــدردير للأستاذ حسين عبد الرحيم مكي صـــ ٢٨، المطبعة الأميرية سنة ١٩٨٨م.

٤٥ــ مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية، ج٤، صـــ ٩٢، طبعة دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـــ ــ ١٩٨٣م.

٤٦ــ حقيقة الأصولية الإسلامية في فكر الشيخ عبــد المتعــال الــصعيدي للــدكتور/ عصمت نصار، صـــ ٤٤٥، طبعة دار الهداية ١٤٢٥ هـــ ــ ٢٠٠٤م.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المحتويات

م	الموضـــــــــوع	الصفحات
(١)	د. فريدة حسن معاجيني " القضايا النحوية والصَّرفية في كتاب دُرَّة التنزيل وغُرَّة التأويل" "للشيخ الإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب الإسكافي المتوفى سنة ٤٣١هـ"	١- ٤٥
(٢)	د. توفيق بن علي الشريف " الأحكام الشرعية الخاصة بالحرم المدني"	٤٧-١٠٥
(٣)	د. إيمان أحمد محمد حسن " نقد فكرة الإنسان الكامل عند الصوفية"	١٠٧-١٧٨
(٤)	د. خالد على عباس القط " الغائية عند المعتزلة"	١٧٩-٢٥٠
(٥)	د. السيد الصافى محمد " منظومة السوق فى الفكر الاقتصادى الإسلامى"	٢٥١-٣٠٤
(٦)	د. محمود قرني محمد محمد " قاعدة "المشقة تجلب التيسير" "دراسة نظرية تطبيقية "	٣٠٥-٣٨٥

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

م	الموضـــــــــوع	الصفحات
(٧)	د. سيد زكى خليل إبراهيم "طبقات المفسرين بالرأي ومناهجهم"	٣٨٧-٤٧٦
(٨)	د. محمد أحمد محمد مخلوف "وحدة الأديان عند غلاة الصوفية وموقف الإسلام منها"	٤٧٧-٥٣١

تمت

مكتبة دار العلم
الفيوم - حرم الجامعة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner